الجماهير التشيكوسلوفاكية تحتشد في ساحة براغ القديمة يوم ٢١ شباط ١٩٤٨

يحتفل الشعب التشيكوسلوفاكي هذا العام بالذكرى الثلاثين لانتصاره على الاحتلال النازي . اذ استطاع الشعب بقيادة الجبهة الوطنية ومساعدة الجيش السوفياتي ان ينتصر على جيش الاحتلال الالماني وان يحرر ارض تشيكوسلوفاكيا.

كما يحتفل الشعب التشيكوسلوفاكي في هذا الشهر بالذات ، شهر شباط ، بانجاز عظيم اخر : وهو حسم التناقض داخل الجبهة الوطنية والتي قادت شؤون البلاد بعد التحرير لصالح الخط الاشتراكي .

وشهر شباط من عام ١٩٤٨ كان الشهر الذي قاد فيه الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي ، بقيادة كلمنت جوتوالد زعيم الحزب ، معركته ضد الرجعيين والبرجوازيين الذين كانوا قبل ثلاث سنوات من ذلك التاريخ جزءا اساسيا من الجبهة الوطنية .

ولقد قاد الحزب الشيوعي معركته في شباط ١٩٤٨ بشقيها السياسي والشعبي المسلح . فمنذ ان شعر الحزب بان اطراف الجبهة الوطنية الاخرى بدات تبلور مواقف مناهضة لبرامج البناء والتقدم لجأ الحزب للجماهير عامة وللطبقة العاملة بشكل خاص وعباها للنضال ضد توجهات اليمين والرجعيين المشاركين في الحكم . وفي نهاية شهر شباط زحف الى العاصمة براغ ربع مليون من الفلاحين والعمال المسلحين ملتفين حول الحزب الشيوعي .

واستطاعوا طرد الرجعيين واليمينيين من السلطة .

وكانت البداية ...

ان ما جرى في شباط عام ١٩٤٨ كان بداية لعملية بناء وتشييد للاشتراكية في بلد صناعي متقدم وليس بلدا متخلفا. وفي هذا تجسيد وتثبيت لصحة النظرية الماركسية وعلمية تحديدها للصراع الطبقي وآفاق هذا الصراع .

ما جرى في شباط كان ضربة للرجعيين والامبرياليين والراسمالية العالمية التي حاولت عبر مشروع مارشال آنذاك تحطيم انتفاضة الطبقة العاملة في البلدان الاوروبية التي خرجت لتوها من تحت رحمة الاحتلال النازي . اذ رغم الجهود والامكانيات الكبيرة التي بذلتها هذه القوى لوضع تشيكوسلوفاكيا في منطقة نفوذها فقد اصابها تحرك العمال والفلاحين المسلحين وسيطرتهم على السلطة مقتلا .

اهمية ما جرى في تشيكوسلوفاكيا في شباط ١٩٤٨ عكست نفسها على صعيد تشيكوسلوفاكيا ذاتها اولا وعلى صعيد الحركة الشيوعية العالمية ثانيا وعلى الصراع مع الامبريالية ثالثا .

ان متابعة تسلسل احداث شباط ١٩٤٨ لا شك يعطي القارىء العربي والفلسطيني دروسا هامة حول الدور الاساسي والحاسم الذي تستطيع الجماهير ان تلعبه لفرض ارادتها ومن اجل الاستمرار في النضال للتقدم ومصلحة اغلبية الجماهير ..

عمال القطارات يحملون السلاح ضد الرجعيين

الشعب التشيكوسلوفاكي يحتفل بذكرى شباط ١٩٤٨

زحف ربع مليون عامل وفلاح مسلح على العاصمة براغ تأييداً للحزب الشيوعي

في السابع والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٤٧ اعلن كلمنت جوتوالد رئيس الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي امام اللجنة المركزية للحزب ان الرجعيين واليمينيين المتشششين داخل صفوف اطراف الجبهة الوطنية الاخرى يحاولون جهدهم اعاقة تقدم تشيكوسلوفاكيا وبناء اقتصادها وتوسعه . واعلن ان هذه القوى تحاول السيطرة لكون الاحزاب التي يمثلون من خلالها تشكل الاغلبية في الجبهة الوطنية. وقال ان هذه القوى الرجعية تحاول ربط اقتصاد تشيكوسلوفاكيا بعجلة الراسمالية العالمية وضرب الانجازات الداخلية .

كان هذا هو الناقوس الذي بدا كلمنت جوتوالد الذي كان رئيسا للوزراء انذاك ، يقرعه في صفوف الحزب الشيوعي اولا وفي صفوف الطبقة العاملة بعدها .

ولقد اعلن في ذلك الاجتماع انه سيلجا للجماهير ليقول لها الحقيقة ، كل الحقيقة حتى تتحمل مسؤوليتها تجاه مصالحها المهددة وليعلمها عن اسباب الفشل في تنفيذ مخططات التنمية وسيطلب منها ان تساعده لمحاسبة المسؤولين عن ذلك والتصدي لهم .

وبدا الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي حملة واسعة لتعبئة الطبقة العاملة وجماهير الشغيلة والفلاحين للدفاع عن التحولات الاقتصادية ، رغم محاولات البرجوازيين والرجعيين حصر الخلاف داخل غرف الاجتماعات وفي اللقاءات الرسمية

وفي الفترة ما بين تشرين الثاني ١٩٤٧ وبداية شباط ١٩٤٨ استطاع الحزب ان يعبىء ويسلح الاف الشغيلة والفلاحين الذين كانوا عماد الكفاح المسلح ضد الاحتلال النازي ابان الحرب العالمية الثانية .

ولقد استفاد الحزب الشيوعي خلال هذه الفترة من كشف مفاسد الرجعيين وخياناتهم للشعب .

تكتيكات شباط :

لقد لعب كلمنت جوتوالد ، القائد الذي استوعب بشكل خلاق المبادىء اللينينية ، دورا هاما في تمكينه من قيادة الحزب الشيوعي وجماهير الشغيلة في شباط ١٩٤٨ نحو الانتصار واستلام السلطة ، اذ ان وعية لاساسية تعبئة الجماهير الكادحة وتسليحها كي تستطيع ، ملتفة حول الحزب ، من دحر البرجوازية والرجعية ، هذا الوعي مكنه من قيادة الجماهير الكادحة لاستلام السلطة وتحطيم سلطة البرجوازية ومؤسساتها وبناء سلطة البروليتاريا .

٢١ شباط :

قرر كلمنت جوتوالد ان يبدا الحرب المكشوفة على الرجعيين في ٢١ شباط بعد ان شعر بمحاولتهم لاجراء تغييرات في هيكل السلطة تتيح لهم نفوذا اكبر يضمن لهم مصالحهم . ففي العشرين من شباط عطلوا اجتماعات مجلس الوزراء الذي كان كلمنت جوتوالد يتولى رئاسته وذلك بتغيبهم عن الجلسات (وهم اغلبية) واشترطوا لحضور الجلسات ان يعود كلمنت عن بعض القرارات الشيء الذي يعني اذا ما حصل اطلاق يدهم في المؤسسة العسكرية والحرس الوطني والاستخبارات ليجعلوا من هذه المراكز مواقع قوة لهم . واتبعوا ذلك بتقديم استقالات جماعية في محاولة لاحراجه .

وفي ٢١ شباط :

القى كلمنت جوتوالد خطابا امام حشد كبير من الجماهير في ساحة براغ القديمة شرح فيه خطورة الموقف وطالبهم بالمشاركة في تحمل المسؤولية . وبعد ان استعرض امام الجماهير ما دار ويدور في الاجتماعات المغلقة ركز على الهدف الحقيقي للرجعيين وهو ربط تشيكوسلوفاكيا واقتصادها بالرجعيين في الخارج ، والغاء الانجازات التي حققتها الجماهير .